أساليب الذم في القرآن الكريم

أ.د. قاسم خليل إبراهيم الأوسي
وليد ياس خضر الدوري
جامعة تكريت/كلية العلوم الإسلامية

Abstract

Significance of deception in the Koran

This study dealt with the context of Quranic verses in this research subject, relying on the name of the accusation which is given in the context of names, actions, letters or sentences that give the meaning of the accusation to the truth or metaphor. The research included grammatical, morphological and rhetorical topics. The significance of the topics of the topic of the subject of the word Alchvm as a sign of the status of events and trends and there is an indication of the linguistic differences of the words of the accusation, as for the morphological meaning, which included the meaning of deception and synonyms of crying and rebuke and blame and contempt and others dealt with the study of the triangular acts abstract and Hand, letters, letters, letters, letters, letters, letters, letters, letters, letters, letters, letters, letters, letters, letters, letters, letters, letters, letters and letters. The masses and percentages as the Almighty said in the defamation of the Jews or may come on the form of names as the form of the action is focused on the punishment of the author of the ugly act as saying the Almighty firewood racket mounted on the charge of the mother did not flame flame to put thorns in the way of the Messenger of Allah peace be upon him or may On the face of truth in acts such as cruel and evil, and the allegation, and others, or may come to denounce the actions of the metaphor, especially acts of blind tradition, which the polytheists of the infidels of Quraish and Jews and Christians of the writers of our Prophet Muhammad peace be upon him as a follower and found and the other and may come to the disadvantage of the composite compound, Or submission and delay or the pronouns and the utterance or utterance spoken by this verse and comes out of this structure to the meaning of exquisite meanings of the accusation as well as contained in many linguistic methods of news and methods of order as a method of condition and attention and forbidding and command and pray and other methods that came in the context of the Quranic verses and indicated B And they came to the public with the

donkey and the dog and other similarities, and the rampage came to be blamed for the special mention of people as fury and humbleness of the tyrants, and the rebbe was given to the public as the people of the Prophets. Such as Saleh, Hud, Walt, and other former nations. The content of the whole verse may be rejected in terms of the context or what is called the current meaning of the text

المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بذاته وكماله حمدَ من أحسنَ حمدهُ فأحبَّهُ وأحمدهُ بعدد من حَمدَه ومن لم يحمدْهُ الى أن تغيبَ هذه الدنيا بأمره وأُصلّي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ مَنْ أعلى اللهُ ذكرهُ فرفعه بين خلقه ورعاه وأدبه ثم أقسم بعد ذلك في كتابه العزيز بخلقه فكان بعثه رحمة للعالمين أجمعين، وعلى آله وصحبه الذين اصطفاهم الله لنبيه خيار من خيار ليرفع بهم كتابه وسنة حبيبهِ وهداةً يهتدى بهم إلى يوم الدين وبعد.

فإن القران الكريم هو مصدرُ العلوم، وهو الكتاب المبهر المعجز الذي بعث الله به نبيه هاديا للعالمين، فهو يَصلُح لكل زمانٍ ومكانٍ إلى أنْ يرث الله الارض ومن عليها في ختام العالمين، وإنَّ الناظر في أسلوب الخطاب القرآني وبديع سياقه يرى عظم بلاغة آياته وإعجازها.

فبعد المداولة والتتبع لاختيار موضوع أكتبُ فيه بحثاً عن أسلوب القرآن الكريم وسياق آياته أستقر في فكري موضوع الذم في القرآن الكريم، وطرق الخطاب الرباني، وأسلوبه في توجيه الخطاب للمعارضين والمعاندين، فأسمينا البحث (أساليب الذم في القرآن الكريم)، وهناك دراسات كثيرة عنت بعلم الدلالة وفي أسلوب السياق والخطاب الرباني في الايات القرانية لكن لم أقف على دراسةٍ عنت بدلالة الذم في النص القرآني لذا كان سبب اختياري للموضوع هو الوقوف على فهم سياق الآيات القرانية من حيث اللغة والتفسير بعد دراستي وتخصصي في قسم اللغة العربية اختصاص لغة، ولاسبيل للوصول الى فهم صحيح إلى الأسلوب الذي أعجز الله به العرب بلغتهم الا عن طريق كتابه العظيم ولاطريق يوجد لفهم اياته إلا بما فهمه الراسخون في العلم المتتابعون الوارثون لهذا العلم والدين عن الرسول الكريم لقوله عليه الصلاة والسلام (بلِّغوا عنِّي ولو آية)[1]، آية)[1]، والدراسة لأسلوب العلماء المفسرين وأهل المعاجم واللغة والصرف وعلوم القرآن والقراءات القرآنية توصل المتتبع إلى فهم صحيح لألفاظ القرآن ومعانيه وأساليبه وتراكيبه، وكل هذا كان مدعاة لي للخوض في هذه العلوم لأفهم شيئا يسيراً عن معاني القرآن المجيد.

لذلك قسَّمتُ بحثي بعد الدراسة والجمع على مبحثين، المبحث الأول الأساليب الخبرية إذ تناولت فيه أسلوب الخبر المثبت والمنفي، وأسلوب الشرط وجوابه، والإلتفات، والتكرار، وأسلوب

(١) مسند الإمام أحمد :٥٨٣/١١ برقم (٧٠٠٦).

تأكيد الذم بما يشبه المدح، وأسلوب الاطناب، أما المبحث الثاني فهو في الأساليب الإنشائية الطلبية، فقد إشتمل على دراسة الأساليب الطلبية وهي: الأمر والنهي والدعاء والإستفهام والنداء والتحضيض.

وقد كان معتمدي في إنجاز هذا البحث على ماتوفر عندي من كتب المعاجم والتفاسير وعلوم القرآن وإعراب القرآن ومشكل غعراب القرآن ومعانيه وكتب النحو والصرف وكتب اللغة والبلاغة والبيان والقراءات القرانية.

وقد أحلتُ في بحثي هذا كل ماجمعته من اقوال العلماء بمختلف مصنفات العلوم الى مصادرهم في دراستي لدلالة الذم في النص القرآني وقد أكون بهذا التقسيم قد أحطت ببعض معاني دلالة الذم،بل ما خفي عني كثير وإنْ كان الناقد بالستر أولى من إبانة العيب الذي هو به بصير.

وفي كلِّ ماكتبت لا أدعي فيه الصواب، وماكان من توفيق فيه فمن الله الموفق وما كان من خطأ وسهو وزللٍ فمن عدم فهمي المتواضع وأختم بالشكر والحمد لله الذي وفقنا وهدانا لهذا وما كنا لنهتدي إليه إلا بفضله .

وآخر دعوانا إنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خاتمِ الانبياءِ والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: الأساليب الخبرية

المطلب الأول: أسلوب الخبر المثبت.

الخبر: (هو الكلام المحتمل للصدق والكذب أو التصديق والتكذيب)[١]، أو (هو القول المقتضي تصريحهُ نسبة معلوم الى معلوم بالنفي أو الاثبات)[٢]، وكذلك بأن(الخبر هو ما يتحقق مدلولهُ في الخارج بدون النطق به نحو: العلم النافع، فقد اثبتنا صفة النفع للعلم، وتلك الصفة ثابتة له سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تتلفظ)[٣].

والخبر على ما سبق يُلقى من أجل مقاصد وأغراض وهي إما الإفادة للمخاطب، أو السامع من الحكم الذي تتضمنه الجملة، وهذا كثير في القرآن الكريم من سرد أخبار الأُمم الماضية للعبرة بما جرى لهم وتجنب أفعالهم وإما أنْ يكون الخبر لإفادة المخاطب والسامع بإن المتكلم عالم به فتكون فائدتهُ لازمة كالأخبار عن أفعال بني إسرائيل بتحريفهم الكتب السماوية وغيرها من الأفعال.

---

(١) مفتاح العلوم: ١٦٤.

(٢) نهاية الارب في فنون الادب:٥٣/٧.

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع: ٥٥

وقد يخرج الخبر لأغراض متعددة تعرف من سياق الكلام، أو القرائن منها الإسترحام، والإستعطاف، وتحريك الهمم، وإظهار الخشوع، والضعف والتحذير والتحسر على شيء، والتذكير، والتوبيخ، والذم [١].

وخروج الخبر الى قصد الذم والتوبيخ وارد في سياق الآيات القرآنية وهو ما نبغي أنْ نعرضه ونبينه، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾ [البقرة: ٦ – ٧]، فهذا إخبار من الله عز وجل او حكم عليهم وهو ذم لهم بانهم لا يؤمنون (خَتَمَ ٱللَّهُ)، فهذا الإخبار عن ختمهِ تعالى لقلوب الكافرين حملهُ البعض على انهُ دعاء عليهم وكنى بالختم على القلوب وذلك لكونها لا تقبل شيئاً من الحق ولا تتبعهُ، فاستعار الشيء المعقول والمحسوس كانهُ شبه القلب بالوعاء الذي شُدَّة فوهتهُ صوناً لما فيه[٢].

وكذلك في تسلسل الآيات في سورة البقرة، واخبار الجليل سبحانه وتعالى عن حال المنافقين قال:﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨ ﴾ [البقرة: ١٨]، فالإخبار عن حالهم بالصم والبكم والعمي هو من باب المجاز لعدم قبولهم الحق، وقيل وصفوا بذلك؛ لأنهم كانوا يتعاطون هذه الصفات من غير أنْ يكون متصفين بها، وهذا الأسلوب كان عند العرب اذا سمعت ما لا تحب طرحوه كأنهم ما سمعوه، واريد بهذا الاخبار المبالغة في ذمهم؛ وذلك لانهم من الجهل والبلادة اسوء حالاً من البهائم واشبه حالاً للجمادات التي لا تسمع ولا ترى ولا تتكلم[٣].

وكذلك قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦ ﴾ [الرعد: ٢٦]، فهذا (إخبار في ضمنه ذم وتسفيه لمن فرح بالدنيا، لذلك حقرها بقوله: (وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ)، أي: قليل بالنظر الى الاخرة)[٤].

وكذلك في سياق الإخبار قوله تعالى:﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١ ﴾ [الإسراء: ١١]، وهذا الاخبار يتضمن معنى الذم والعقاب لما يقع من الناس عند الغضب وذلك بدعائهم على انفسهم واولادهم واموالهم بالشر كما يدعون بالخير في وقت التثبت والهدوء[٥].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه:٥٦.

(٢) ينظر: تفسير البحر المحيط: ١٧٥/١.

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٦١/١؛ وتفسير البحر المحيط: ٢١٦/١-٢١٧.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٠٤/١.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ٣٩٤/١٧؛ والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤٤٢/١.

وكذلك قوله تعالى:﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ ﴾ [النور: ٣]، فهذا اخبار عن شناعة الزنا المراد به توبيخ الزناة، والغلظة عليهم لقوله:﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ ﴾، فهذا ذم معناه تشنيع الزنا وانه لا يقع فيه الا زانٍ، او مشرك، وكذلك الحال بالنسبة للنساء الواقعة في الزنا لا تكون الا زانية او مشركة[١].

المطلب الثاني: أسلوب الخبر المنفي.

النفي: هو من نفى (نفيت الشيء انفيه نفياً ونُفاية، إذا رددتهُ)[٢]، أو هو (يدل على تعرية الشيءِ من شيءٍ وابعادهُ منه)[٣].

أي: هو يعني (عدم الموجود، او رد المقول عن الصحة والقبول)[٤]،(وهو شطر الكلام كلهِ لان الكلام إما اثبات او نفي)[٥]، وحروف النفي هي: (ما، لا، لم، لما، لن، وإن) ولكل حرف من هذه الحروف له عمل (فما) لنفي الحال، ما زيدٌ منطلق، وكذلك لنفي الماضي المقرب من الحال كقولك ما فعلَ، و (لا) لنفي المستقبل كقولك لا يفعل،(ولم ولما) لقلب معنى المضارع الى الماضي ونفيه، (لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠ ﴾ [يوسف: ٨٠] (وإن) وهي بمنزلة (ما) في نفي الحال وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية[٦]، وقد ينفى الكلام بغير هذه الحروف مثل الفعل ليس، وغير وغيرهما.

والنفي في القرآن الكريم كثير الورود لا حد له ولا حصر وما يهمنا في هذا الموضوع خروج أسلوب النفي الى ذم المخالفين، او المعرضين، او المفترين على الله تعالى في سياق الآيات القرآنية وبحسب المقام الذي يذكر به.

وصيغهُ كثيرة ومتعددة وما ورد منه على سبيل الذم هو ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٧٦ ﴾ [المؤمنون: ٧٦]، فالكلام هنا هو نفي الإستكانة وهي الإستحاله من استفعل،أي: انتقل من كون الى كون، وجاء النفي في الاستكانة

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٦٠/٢.
(٢) تهذيب اللغة: ٣٤١/١٥؛ وينظر: مجمل اللغة: ٨٧٧/١.
(٣) مقاييس اللغة: ٤٥٦/٥.
(٤) قانون التأويل: ٦٠٢/١
(٥) البرهان في علوم القرآن: ٣٧٥/٢
(٦) ينظر: المفصل في صنعة الاعراب: ٤٠٥/١-٤٠٧.

بالماضي؛ لأن مرادهُ الذم لهم؛ وذلك إنَّ المعنى مَحناهُم فما وجدنا عقب المحنة إستكانة وما عادتُ هؤلاء أَن يستكينون ونفى الثانية وهي الضراعة بالمضارع باعتبار القابلية لهُ في المستقبل وجعل الاستكانة بالماضي والضراعة بالمضارع لأنها أخصُّ من سبب الضراعة؛ وذلك إنَّ الخشوع يحصل بمجرد العذاب اما الضراعة فتحصل بسبب العذاب الشديد(١).

والاستكانة من استفعل المبني للمبالغة مثل استحسر واستعصم لا يعطي معنى المبالغة هنا لان المعنى يأباهُ لان النفي هنا المقصود به الذم لهؤلاء بالجفوة وقسوة قلوبهم وعدم خضوعهم مع ما يوجب نهاية التضرع عند اخذهم بالعذاب فإذا جعلناه للمبالغة أفاد نقص المبالغة؛ وذلك إنَّ نفي الأبلغ أدنى من نفي الادنى لذلك ذموا بنفي الخضوع الكثير(٢).

وقد يأتي أسلوب النفي لنفي الشيء مقيداً، والمراد نفيهُ مطلقاً وغرض النفي قد يخرج فيه الى الذم كقوله تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، ومعنى (خرقوا)،أي: كذبوا واختلقوا؛ وذلك إنَّ مشركي العرب زعموا أنَّ الملائكة بنات الله وزعمت النصارى ان عيسى ابن الله، وزعمت اليهود ان غزير ابن الله، فنفى الله تعالى ذلك الاختلاق فإنهُ يدل على أنَّ خرقهم هذا لا يكون الا بغير علمٍ، ونفاهُ عنهم وذلك بأعلامه اياهم ان افتراءَهم (بِغَيْرِ عِلْمٍ)،أي: لم يذكروه عن علم وانما ذكروه افتراءً وتكذيباً على الله تعالى(٣)، فقولهم (بغير علم) منهم ان هذا لا يجوز على الله عز وجل، فهو داخل في الذم لهم(٤).

وكذلك جاء النفي في سياق الآيتين بقوله تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [يونس: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [النمل: ٨٤] ذم لهم على عدم الاحاطة بعلمه مع التكذيب لآيات الله تعالى النازلة عليهم(٥).

---

(١) ينظر: الكشاف :٢٠٠/٣؛ وتفسير ابن عرفة: ٢١١/٣؛ ومعترك الاقران: ٣٧٧/٢؛ والجدول في اعراب القرآن: ١٩٨/١٨.

(٢) ينظر: اعراب القرآن وبيانه: ٥٣١/٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن واعرابهٌ للزجاج: ٢٧٧/٢؛ والموسوعة القرآنية: ١٨٦/٣.

(٤) التفسير البسيط للواحدي: ٣٢٨/٨.

(٥) ينظر: تفسير المنار: ١٥٢/٣.

قال الالوسي في تفسير قوله تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ ﴾ (ذم لهم بالمسارعة الى تكذيب الحق قبل التأمل والتدبر والاطلاع على الحقيقة وهذا عادة المنكرين)[١].

وكذلك قوله تعالى:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة: ١ – ٢]، والمعنى أي: (أُقسم بيوم القيامة، ولم يقسم بالنفس اللوامة فهي صفة ذم وعلى القسم صفة مدح)[٢].

ومن جعلها على نفي القسم، أي: لم يقسم بالنفس اللوامة فهو على أنَّها المذمومة او هي التي تلام على سوء ما فعلت، أو هي التي لا صبر لها على مِحَنِ الدنيا وشدائدها فهي كثيرة اللوم في الدنيا[٣].

وكذلك من النفي بـ (لا) وخروجهُ في السياق القرآني الى معنى الذم قولهُ تعالى:﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ ﴾ [القيامة: ٣١]، والمعنى لم يصدق هذا الإنسان المذكور في هذه السورة لا بالرسالة ولا بالقرآن ولم يصلِ لربه، وهذا من قبيل الذم بأسلوب النفي، وعن قتادة: فلا صدق بالكتاب ولا صلى لله، وقيل: هو من التصدق أي: لم يعطِ شيء يدخره عند الله تعالى وعن الكسائي والأخفش أنَّ (لا) هنا بمعنى (لم)[٤].

المطلب الثالث: أسلوب الشرط وجوابه.

الشرط: هو(تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وقيل: الشرط: ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجاً عن ما هيتهِ ولا يكون مؤثراً في وجوده)[٥].

والحرف المستولي على الشرط (إنْ) وتشبهها اسماء وظروف فالأسماء هي (من وما واي ومهما)، والظروف (أين ومتى و أي حين وأنى وحيثما وأذما) والشرط وجوابهُ مجزومان تقول: إنْ تقمْ اقمْ[٦].

قال الحريري: (هذا وإن في الشرط والجزاء تجزم فعلين بلا امتراء وتلوها أي ومن ومهما وحيثما ايضاً وما واذما واين منهن انى ومتى فأحفظ جميع الادوات يافتى)[٧].

---

(١) روح المعاني: ١١٧/٦.

(٢) تفسير النفسي: ٢٤٣/٤.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي: ١٥١/٦.

(٤) ينظر: مجاز القرآن: ٢٨٧/٢؛ ومعاني القرآن للاخفش: ٥٥٨/٢؛ وتفسير الطبري: ٨١/٢٤؛ وفتح البيان في مقاصد القرآن:٤٤٧/١٤.

(٥) التعريفات: ١٢٥/١.

(٦) ينظر: اللمع في العربية: ١٣٣/١.

(٧) ملحة الإعرب: ٨٢/١.

والشرط في القرآن الكريم كثير وما أنا بصدده هو أسلوب الشرط في معرض الذم، أو مرادفاته إذ قال تعالى:﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٧]، فهنا في هذه الآية أُريد بالشرط التبكيت بالذين كفروا وجعل شرط ايمانهم متعلق بأسباب ايمان المؤمنين مع نبيه عليه الصلاة والسلام وهي البراهين والمعجزات التي نزلت على المؤمنين وما نزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط، فجعل جواب الشرط (فَقَدِ ٱهْتَدَواْ) أي: ارشدوا ووفقوا الى طريق الحق والشرط الثاني: وان اعرضوا فإنما هم في عناد واصرار على الكفر(١).

زاد المزمخشري على أنه تبكيت لهم وكأن قوله تعالى لهم هذا هو الرأي، فإن كان عندكم خير منهُ فأعملوا عليه وقد علموا انه لا أصوب ولا احق من هذا الدين(٢).

وكذلك قوله تعالى:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة: ٤٠]، فقوله: (إِلَّا تَنصُرُوهُ) شرط ومجازاة يراد منه الذم وجواب الشرط: (فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ) يعني ان تركتم نصرته فإن الله متكفل به وإنَّه نصره في مواضع القلة والانفراد مع كثرة العدو من كفار قريش، وهذا الذم انما هو لاحق للمتخلفين والمتثاقلين عن الحرب مع رسول الله (ﷺ) كما اشارت الآيات قبلها(٣).

(وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال: ان الله ذم الناس كلهم ومدح ابا بكر رضي الله عنه بقوله: (إِلَّا تَنصُرُوهُ))(٤)

وكذلك ما ورد على سبيل الذم في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الجمعة: ١١]، فهنا إذا شرطية غير جازمة وجواب الشرط انفضوا اليها، وجاء الشرط هنا في معرض الذم(٥)، وهذا الذم لاحقٌ لمن ترك

(١) ينظر: تفسير الطبري: ١١٣/٣؛ وتفسير ابن عرفة: ١٧٥/١-١٧٦؛ والجدول في اعراب القرآن: ٢٧٨/١.
(٢) ينظر: الكشاف: ٢٢١/١.
(٣) ينظر: اعراب القرآن للنحاس: ١١٨/٢؛ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٥/٣.
(٤) الدر المنثور: ١٩٩/٤.
(٥) ينظر: اعراب القرآن لدعاس: ٣٤٣/٣.

الواجب الذي يذم تاركه شرعاً، فالجمعة لا تصح ولا تنعقد الا بالخطبة فأنها من شروطها[١]، وهذه الآية نزلت في يوم الجمعة والنبي (ﷺ) يخطب، وقد اصاب اهل المدينة جوعاً وغلاءً شديدين، فقدم دحية بن خليفة بتجارة من الشام، فقاموا اليه، خشوا ان يسبقوا اليه، فلم يبق مع النبي الا اليسير قيل: ثمانية، واحد عشر، واثنا عشر، واربعون[٢].

المطلب الرابع: أسلوب الالتفات.

الالتفات: (وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة الى الإخبار، وعن الإخبار الى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه الى معنى اخر)[٣]، وسمي العدول والاعتراض والاستدراك؛ لان المتكلم يكون في معنى ثم يعرض غيره، فيعدل عن الاول الى الثاني فيأتي به ثم يعود الى المعنى من غير اخلال في شيء في سياق النص[٤]، ونحو قول الشاعر:

لو ان الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا[٥]

وهو على ثلاثة اقسام الاول: الرجوع من الغيبة الى الخطاب، ومن الخطاب الى الغيبة، وهذا في كلام العرب كثير وفي سياق آيات القرآن العظيم كقوله تعالى:﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ [الإسراء: ١]، والثاني الرجوع عن الفعل في المستقبل الى الامر، والرجوع عن الماضي الى الامر وهو كالذي قبله كما في قوله تعالى:﴿ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ ﴾ [الأعراف: ٢٩]، والثالث: وهو الاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، واخبار المستقبل بالماضي وهو عطف الماضي على المستقبل وبالعكس كقوله تعالى:﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾ [الحج: ٣١]، فقوله: (خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ) لفظ ماضي، ثم عطف عليه (فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي) الذي هو في المستقبل[٦].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١١٤/١٨؛ والتفسير المنير: ٢٠٨/٢٨.

(٢) ينظر: الكشاف: ٥٣٨/٤.

(٣) البديع في البديع: ١٥٢

(٤) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٤٥/٢.

(٥) الصناعتين: ٣٩٤/١.

(٦) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ٩٨؛ والمثل السائر في آداب الكتاب والشاعر: ٣/٢-١١.

والخطاب بأسلوب الالتفات في سياق الآيات القرآنية منه ما يأتي للذم والتوبيخ او للمبالغة في الذم او لتأكيد الذم كما في قوله تعالى:﴿ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣٤ أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ ٣٥ ﴾ [الروم: ٣٤ – ٣٥]، فقوله: (فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ) توبيخ ولوم، وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة بقوله: (أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ)،فأعرض عن مخاطبة الذين كفروا بآيات الله الى مخاطبة المسلمين بحالهم منكراً فعلهم وتحديد جناياتهم ليغيرهم بقوله: (فَهُوَ يَتَكَلَّمُ) فإنزال الكتاب وهو السلطان المعبر عن (بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ)[١].

وكذلك قوله تعالى:﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ٧٥ ﴾ [غافر: ٧٣ – ٧٥]، فالعدول في سياق الآيات بقوله (ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ) من الغيبة الى الخطاب بقوله: (ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ) للمبالغة في التوبيخ[٢] .

قال الالوسي: (العدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ؛ لأن ذم المرء في وجهه تشهيراً له، ولذ قيل: النصح بين الملأ تقريع)[٣].

وكذلك الحال في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ [البقرة: ١٥٩]، فقوله: (يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ) التفات الى الغيبة، وكان السياق يقتضي ان يقول نلعنهم؛ ولكنه التفت الى الغائب لإظهار السخط عليهم؛ وليكون الكلام أوغلُ في إنزال اللغة بهم، وتكرير اللعن لتوكيد الذم[٤].

وقال محمد علي الصابوني: ((أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ) تنبيهاً على قبح عملهم وغاية بعده في الاجرام، والافساد، وابراز الخبر في صورة جملتين توكيداً وتعظيماً لخطورته،.... وابرز اسم الجلالة (يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ) على سبيل الالتفات لتربية المهابة)[٥] .

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٩٩/٢١؛ وبيان المعاني: ٤٤٧/٤.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي: ٦٤/٥؛ والبحر المديد: ٤٤٨/١.

(٣) روح المعاني: ٣٣٩/١٢.

(٤) ينظر: اعراب القرآن وبيانه: ٢٢٠/١-٢٢١.

(٥) روائع البيان في تفسير آيات الاحكام: ١٤٩/١.

المطلب الخامس: أسلوب التكرار.

التكرار: وهو الاعادة والتكرير للفظ معين وهو من سنن العرب اذا ارادت الابلاغ لغرض العناية بالأمر والتكرار يحسن في مواضع ويقبح في مواضع اخرى، وأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني واما في المعنى فهو قليل(١).

قال ابي الاصبع العدواني في تعريفه: (هو ان يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح او الذم أو التحويل أو الوعيد، فأما ما جاء منهُ للذم فكقول عبيد بن الأبرص: هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا)(٢)، ولقد ورد في السياق القرآني تكرير الالفاظ في اية واحدة او قد تجيء اللفظة في عدة آيات ويراد من هذا التكرار التوبيخ والذم نحو قوله تعالى:﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠ ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، فقولهم:(شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ) أقرار منهم؛ لان حجة الله لازمة لهم وكرر ذكر شهادتهم على انفسهم، ففي الاولى حكاية عن حالهم وقولهم كيف انهم يعترفون واما الثانية فذم لهم وتخطئة لرأيهم وكذلك هي وصفٌ لقلة نظرهم لأنفسهم(٣).

قال الطبري: (وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول مشركي الجن والانس عند تقريعه إياهم... أنهم يقولونه(شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ)، بإنَّ رسلك قد أتتنا بآياتك، وانذرتنا لقاء يومنا هذا)(٤).

وكذلك تكرار اللفظ وافاد المبالغة في الذم بقوله تعالى:﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٩ ﴾ [التوبة: ٦٩]، فالتكرار في ترديد استمتعوا وذلك انه شبه حالهم بحال من قبلهم ففي التكرار تأكيد ومبالغة لذم المخاطب وتقبيح حالهم واستهجان امرهم(٥).

ومثال التكرار ايضاً قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ [البقرة: ١٥٩]، ففي هذه الآية كرر

---

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها: ١٥٨/١؛ والعمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٧٣/٢.

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر: ٣٧٥/١.

(٣) ينظر: الكشاف: ٦٣/٢؛ وتفسير البيضاوي: ١٨٣/٢؛ وتفسير البحر المحيط: ٢٢٦/٤.

(٤) تفسير الطبري: ١٢٣/١٢.

(٥) ينظر: تفسير فتح القدير: ٤٣٣/٢؛ والجدول في اعراب القرآن: ٣٨٧/١٠؛ واعراب القرآن وبيانهُ: ١٣٠/٤.

اللعن، والغاية منه هو التأكيد في الذم وهو ان كل شيء على وجه الارض يلعن عصاة بني آدم، وقيل اللاعنون البهائم والابل والبقر والغنم حتى الخنافس في جُحرها تلعن عصاة بني آدم اذا اجدبت الارض(١).

وكذلك قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٢]، وهو بيان عن سوء حال المكذبين وتكذيبهم للأنبياء وكرر قولهُ (ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا) تفظيع لما سيستحقونه من الجزاء على جهلهم وتكذيبهم، والعرب تكرر مثل هذا الامر للتفخيم والتعظيم فيقول الرجل للرجل أخوك ظلمنا اخوك اخذ اموالنا اخوك شتم اعراضنا وعن ابن الانباري ان وقع التكرير فهو لتعظيم الذم لهم(٢).

المطلب السادس: أسلوب تاكيد الذم بما يشبه المدح.

وهو أسلوب يراد به الذم؛ ولكنهُ يساق على هيئة المدح، قال السكاكي: (هو سوق المعلوم مساق غيره لنكتةٍ كالتوبيخ)(٣)، وهو ضربان:

الاول: وهو(ان يستثنى من صفةِ مدح منفيةٍ عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها...، والثاني: ان تثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليه صفة ذم أخرى)(٤).

وهذا أسلوب سائد في كلام العرب واشعارهم وكذلك هو الحال في سياق الآيات القرآنية في تأكيد الذم بما يشبه المدح للكافرين ولأهل الكتاب ومن هذه الآيات قوله تعالى:﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٢]، وهذه الآية تعني ان المذلة واقعة عليهم اين ما وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس أي الا بعهد من الله تعالى او عهدٍ من الناس وقوله (إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِۚ) من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح(٥).

وكذلك قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ ﴾ [النساء: ١٦٨ – ١٦٩]، وهؤلاء الذين جحدوا رسالة النبي محمد (ﷺ) فكان ذلك سبب كفرهم وظلموا عباد الله تعالى؛ وذلك ببقائهم على الكفر

---

(١) ينظر: تفسير القرآن من الجامع لابن وهب: ١٠١،١٣/١؛ ومعاني القرآن للفراء: ٩٥/١.

(٢) ينظر: التفسير البسيط للواحدي: ٢٤٠/٩.

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب: ١٠٢/٧.

(٤) المصدر نفسه؛ ومختصر المعاني: ٢٦٩/١؛ وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٣١٤/١.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد: ٢٥٧/١؛ وتفسير مقاتل: ١٨٦/١؛ ومجاز القرآن: ١٠١/١؛ والتقيد الكبير: ٥٦٢/١.

بعلم منهم لم يكن الله تعالى ليهدي من هذه صفتهم الى طريق من طرق الهداية لينالوا الجنة، الا طريق جهنم وهذا من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح[١] كقولهم:

هو الكلبُ إلا ان فيه ملالة وسوء مراعاةٍ وما ذاك في الكلب[٢]

وكذلك في سياق الاية في قوله تعالى:﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤ ﴾ [الرعد: ١٤]، ففي هذه الآية يبين لنا الله تعالى ان دعوة الحق له سبحانهُ وهي كلمة الاخلاص وعن ابن عباس هي: لا اله الا الله، والذي يعبدون من دون الله هي الاصنام وفيه ذم على فعلهم لا يستجيبون لهم (إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ) أي: ان هذه الاصنام لا تستجيب لمن يعبدها ولا تنفعه كمثل العطشان يبسط يده الى الماء وهو على شفير البئر يدعوه ليرتفع اليه ليبلغ فاهُ وما هو بمرتفع حتى يموت عطشاً[٣]، وقوله تعالى: (إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ)، وهو من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح وشبه فيه داعي الآلهة كداعي الماء باسطاً كفهُ اليه والماء لا يشعر ببسط الكفين ولا بعطش وحاجتي المحتاج اليه ليجيبهُ[٤]، وهذا التشبيه بديع وله تشبيهٌ اخر كـ (رجل منحني على سطح الماء مصاب بعجزٍ يمنع يده ان تغترف منه، وهو ظامئ يكاد يقتله العطش؛ ولكنه في بلاهة يبسط يده الى الماء راجياً ان يصعد الى كفيه ليرتوي، فلا الماء صاعد ولا هو مرتوي مع قرب الماء وشدة الحاجة اليه)[٥].

المطلب السابع: أسلوب الاطناب.

الاطناب: هو اداء للمعنى بأكثر من عبارة سواء أكانت الزيادة حرف، او كلمة، او جملة بشرط ان يكون لها فائدة، أو هو (مقام ذكر مالا يحتاج اليه في أصل المعنى كقصد البسط حيث الاصغاء مطلوب وكرعاية الفاصلة)[٦]، فالاطناب من إفعال، من أطنب في الكلام، يعني بالغ فيه، أي: هو المبالغة في الكلام بمدح او ذم[٧].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٤١١/٩؛ وتفسير ابن عرفة: ٧٤/٢،

(٢) التمثيل والمحاضرة: ٣٥٦/١.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل: ١٧٢/٢؛ وتفسير عبدالرزاق: ٢٣٣/٢؛ وتفسير القرآن العزيز: ٣٥٠/٢.

(٤) ينظر: الكشاف: ٤٩٠/٢؛ وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٢٠٦/١؛ وتفسير ابن عرفة: ٤٢٤/٢؛ ونكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: ١٦٠/١.

(٥) خصائص التعبير القرآني وسماتهُ البلاغية: ٢١٩/٢.

(٦) الايضاح في علوم البلاغة: ١٧١/٣.

(٧) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: ٥٤.

لذلك من الواضح ان الناظر في سياق الخطاب القرآني أن الآيات التي فيها الاطناب يكون القصد منها اما للتفسير والتهييج للبعد عن المعاصي واهلها او قصراً للتغير من حال الكفر الى الايمان، أو الاعراض عن اهل الكفر وحالهم ومن الاطناب الذي قصد به الذم والمبالغة فيه مثلاً قوله تعالى:﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٩ – ٧١]، فتكرار الذم المترتب في هذه الآيات لأهل الكتاب وما يتمنوه من إضلال المؤمنين هو أطناب للمبالغة في الذم، فالتوبيخ اللاحق بهم في الاستفهام (يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ)، والذم الذي بعده على الباس الحق بالباطل، وهذا في أسلوب القرآن ابلغ في الذم لقصد التغيير على الكفر، والابعاد عنهم(١).

وكذلك قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٨]، وهذه الآية نزلت لما كان رجال من المؤمنين يواصلون رجالاً من اليهود للجوار والحلف الذي بينهم أيام الجاهلية فالنهي عن اتخاذ غير المؤمنين اولياء في الآية، وقوله تعالى: (وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ) راجع الى قوله تعالى: (وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ) أي: ان البغض ظاهر بالأقوال وخص الافواه دون الالسن اشارة الى ثرثرتهم، وتشدقهم بأقوالهم؛ لان الالسن منها مخارج بعض الحروف اما الفم فيجمع جميع المخارج، وإن خصت الالسن في غير اية بالذم بقوله تعالى:﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾[الفتح: ١١]، فوردت في معرض الذم على التكلم ببعض الحروف فكيف اذا كان بجميعها بقوله بأفواههم وهذه خرجت مخرج التهييج على منافرتهم، والابتعاد عنهم لما ذكر من اوصافهم القبيحة، فناسبت معنى الاطناب والمبالغة في الذم لهم(٢).

المبحث الثاني: الأساليب الانشائية الطلبية

المطلب الاول: أسلوب الامر.

الامر: وهو احد أساليب الطلب يدل على الزمن الآتي وهو ما يأمر به الفاعل المخاطب كافعل، وليفعل وهو مبني على السكون بغير لام الأمر، وهو مأخوذ من مضارعهِ نحو: أنصر من ينصر وطريقة اخذه من مضارعهِ بالنظر الى الحرف الثاني فإن كان متحرك يستغنى عن

(١) ينظر: تفسير ابن عرفة: ٣٧٢/١؛ وتفسير المنار: ٢٧٣/٣؛ والتحرير والتنوير: ٢٧٩/٣.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٩٦/١؛ وتفسير ابن عرفة: ٤٠٢/١.

الهمزة مثل: يُدَحرجُ دحرج، واما اذا كان الحرف الثاني في المضارع ساكن فتأتي بهمزة مضمومة اذا كانت عين الفعل مضمومة مثل أُنصر من ينصر، وهمزة مكسورة اذا كانت عين الفعل مفتوحة او مكسورة مثل إضرب من يضرب، وأما بالنسبة لهمزة أكرم ففتحت؛ لأنه في الاصل يُؤكرِمُ فحذفت الهمزة لأستثقال توالي الهمزتين[١].

وقد يخرج الامر في سياق القرآن الكريم عن معنى الطلب للمخاطب فيكون المراد منهُ الذم والتوبيخ بحسب المقام الذي يذكر فيه كما في قوله تعالى:﴿ ۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦ ﴾ [التوبة: ٤٦]، والامر هنا في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴾ (وهو ذم لهم وتهجين والحاق بالنساء والصبيان)[٢].

والقعود في الآية الشريفة هو عبارة عن التخلف والتراخي عن الجهاد في سبيل الله؛ لذلك أُلحق بالنساء والصبيان؛ لأن شأنهم القعود والجثوم في البيوت، وانما ألحقهم الذم لما رضوا هم به من القعود فقد ذموا بغير هذه الآية بقوله تعالى:﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٨٧ ﴾ [التوبة: ٨٧]، والخوالف هنا هي صفة النساء[٣]، وقوله تعالى: (وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ) كأنهُ قال ما خرجوا، ولكنهم تثبطوا؛ لأن الله كره خروجهم فحسبهم بالجبن والكسل ﴿ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴾، يحتمل ان يكون القائل لهم هو الله سبحانهُ وتعالى وذلك بألقاء كراهة الخروج في قلوبهم، او ما وسوس به الشيطان في قلوبهم وأمرهم بالقعود، او قول بعضهم لبعض او هو اذن النبي (ﷺ) لهم بأن يكونوا مع اهل الاعذار وفي هذا كله ذم لهم لاختلاطهم بالقعود مع المعذورين[٤].

وفي سياق آية أخرى قال تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ٥٢ ﴾ [الكهف: ٥٢]، (يقول هذا للكفار على وجه التوبيخ لهم، واضاف الشركاء الى نفسه علا زعمهم)[٥]، أي: ان الله تعالى يقول للكفار يوم القيامة تهكماً بهم نادوا على الذين عبدتم من دوني واضافة الشركاء في الآية لنفسه ليس على الحقيقة، بل توبيخاً

(١) ينظر: المفتاح في الصرف: ٨٣/١؛ واللمحة في شرح الملحة: ١٣٥/١.
(٢) تفسير البحر المحيط: ٥٠/٥.
(٣) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٥٠/٥؛ وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤٧٨/٣.
(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٦٨/١.
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٦٨/١.

للمشركين على ذلك الزعم[١]، وقال الزحيلي:(﴿ نَادُواْ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ .... أي يقول الله للكافرين على سبيل التأنيب إمام الخلائق والوعيد: نادوا لنصرتكم من زعمتم انهم شركائي لينقذوكم مما أنتم فيه فدعوهم، فلم يجيبوهم بشيء ولم ينفعوهم في شيء)[٢]، وكذلك الحال في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المرسلات: ٤٨]، فهنا أريد بالأمر الذم لمن لا يجب داعي الله للصلاة فقال:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المرسلات: ٤٨] أي: اذ أمروا بالصلاة لا يصلون لانهم متكبرون عن عبادة الله تعالى وهو سبب ذمهم على ترك الخشوع والخضوع والتواضع بين يدي الله، وعدم قبول وحيه وتكليفهُ وامرهُ[٣].

وقيل: ان الركوع اشد شيءٍ كان على العرب حتى ان بعضهم اسلم وأمتنع ان يركع وقيل نزلت هذه الآية في ثقيف لانهم امتنعوا عن الصلاة وقيل: انهُ يقال هذا لأهل الاخرة على وجه التقريع والتوبيخ لهم[٤].

وكذلك يخرج الامر هنا الى التوبيخ والتعجيز في قوله تعالى:﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ ﴾ [ص: ١٠]، فقولهُ: (فليرتقوا) أي فليصعدوا في الجبال الى السماوات، وليأتوا بالوحي ونحو هذه الآية قوله تعالى:﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الطور: ٣٨]، وهذا كله من باب التوبيخ والتقرير لهم بالعجز[٥]، (وقيل: أراد بالأسباب ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وهذا امر توبيخ وتعجيز)[٦].

المطلب الثاني: أسلوب النهي.

النهي: وهو كل ما يقصد به التحذير؛ لأن الأمر فيه على أي: شيء يكون ذلك الشيء الموجب نفياً، نحو قولك قم انما تأمره بالقيام، فإذا نهيته قلت لا تقم أي اردت منه نفي ذلك، فكما الامر يراد منه الايجاب فكذلك النهي يراد منه النفي[٧]، والنهي انما يكون بأداة النهي (لا) مثل لا

(١) ينظر: السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: ٣٨٦/٢.
(٢) التفسير المنير: ١٤٣٤/٢.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٢٧/٣؛ روح البيان: ٢٩١/١٠؛ والتفسير المنير: ٣٣٤/٢٩.
(٤) ينظر: اعراب القرآن للنحاس: ٧٨/٥؛ وتفسير الماروردي: ١٨١/٦.
(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٠٩/١؛ وتفسير السمرقندي: ١٥٢/٣؛ والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٨٠/٨.
(٦) تفسير الخازن: ٣٢/٤.
(٧) ينظر: الكتاب: ٢٥٣/١؛ والاصول في النحو: ١٥٧/٢

تخرج،لا تقعد، لا تشتم ،والنهي هو جزم ابداً[١]، وانما اقتصاص (لا) الناهية بالجزم؛ (لأن النهي نقيض الأمر، والامر مبني على السكون، اذا لم يكن في أوله اللام، فجعل النهي نظيراً له في اللفظ، فلهذا خص بالجزم)[٢]، ولقد جاء النهي في القرآن الكريم في معرض التوبيخ في سياق الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٤]، فهنا في هذه الآية جاء النهي للتوبيخ على ان يجعلوا الله معداً لإيمانهم فيحلفون به في البرِ والفجور لذلك قال: ﴿ عُرْضَةً ﴾ أي: لا تجعلوا الله معرِضاً للإيمانِ فتتبذلوهُ بكثرة الحلفِ؛ لذلك ذم الله تعالى مكثر الحلف بأشنع المذام فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [القلم: ١٠]، وعلة النهي هي أن تبروا وتتقوا وتصلحوا والحلف مجترىء على الله غير معظم له[٣].

وكذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، ففي هذه الآية دلالة على ذم البخل وهو أي شيء يعطيه الله تعالى من خير سواء علماً او مالاً؛ لذلك نهى الله تعالى عنه ووبخهم على ظنهم انه خير، بل هو شر لهم[٤].

قال محي الدين درويش: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ كلام مستأنف مسوق للنهي عن البخل وذمهُ، والذين مبتدأ خبره محذوف تقديرهُ: جديرون بكل ذم وملامة)[٥]؛ لذلك ذيلت الآية بالتهديد والوعيد بقوله تعالى: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، وهذه السين في(سَيُطَوَّقُونَ) هي سين الوعيد ومعنى التطويق هو ان يكون ما بخلوا به من مالٍ اوغيره كالطوق من النار في اعناقهم، وقيل سيحملون عقابه؛لأنهم بخلوا به[٦].

لذلك نهى النبي (ﷺ) عن البخل فقال: (إياكم والشح، فإنهُ أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وبالبخل فبخلوا، وبالفجور ففجروا)[٧].

---

(١) ينظر: الجمل في النحو: ٣١٣/١؛ علل النحو: ١٩٨/١

(٢) علل النحو: ١٩٨/١

(٣) ينظر: احكام القرآن للجصاص: ٤٢/٢؛ والكشاف: ٢٩٥/١؛ وأوضح التفاسير: ٤٢/١.

(٤) ينظر: التفسير الكبير: ٤٤٣/٩؛ وتفسير لخازن: ٣٢٥/١؛ واللباب في علوم الكتاب: ٨٦/٦.

(٥) اعراب القرآن وبيانه: ٢١٥/٢.

(٦) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٣٨٦/٢.

(٧) مصنف ابن ابي شيبة: ٣٣١/٥ برقم(٢٦٦٠٧).

(وقد اشتهر عند العرب ذم الشح بالمال، وذم لا سماحة فيه، فكان هذا التعقيب تنفيراً من العوارض المانعة من السماحة والصلح)[١] في هذه الآية القرآنية.

المطلب الثالث: أسلوب الدعاء.

الدعاء: وهو من أساليب الطلب بمنزلة الامر والنهي وأصلهُ، على لفظ الامر؛ ولكن استعظم ان يقال: أمر وذلك ان الأمر صادر من الاعلى الى الادنى والدعاء خلافهُ صادر من الأدنى الى الاعلى فعند قولك: (اللهم أغفر لي) فأنه كلفظك إذا أمرت احداً فقلت: يا زيد اكرم عمراً[٢]. ويجوز في الدعاء من الرفع ما جاز في الامر والنهي، ويقبح فيه ما يقبح بهما فتقول: اما زيداً فجدعاً لهُ واما عمراً فسقياً لهُ، وعند الرفع بالابتداء تقول اما الكافرُ فلعنةُ الله عليه[٣]، وقد يأتي على لفظ الخبر كما تقول: اطال الله بقاءهُ، فاللفظ هنا لفظ الخبر؛ ولكنهُ اعطى معنى الدعاء[٤].

وقد وردت في آيات كثيرة صيغٌ للدعاء جاءت في سياق القرآن الكريم بمعنى الذم، أو التوبيخ،أو دالة على ذلك كقوله تعالى:﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٠]، فقوله تعالى: ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ يحتمل معنيين الاول الخبر والثاني الدعاء واما الدعاء فمعناه زادهم الله مرضاً على مرضهم على وجه الذم والطرد[٥]، وكذلك في قوله تعالى:﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ [الفتح: ٦]، (وهذا دعاء عليهم بالسوء والشر)[٦] أريد به التوبيخ للمنافقين، والمشركين على ظنهم السيء بالله فاستحقوا غضبهُ ولعنتهُ.

وفي سياق آية أُخرى وبخ الله تعالى المنافقين بصيغة الدعاء بأبلغ التوبيخ بقوله:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [المنافقون: ٤]، فكلمة ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ هي: (كلمة ذم وتوبيخ، وقالت العرب: قاتلهُ الله ما أشعره، يضعونهُ موضع التعجب، ومن قاتله الله فهو مغلوب، لأنه تعالى هو

(١) التحرير والتنوير: ٢١٧/٥.
(٢) ينظر: الكتاب: ١٤٢/١؛ والاصول في النحو: ١٧٠/٢.
(٣) ينظر: الكتاب: ١٤٢/١.
(٤) ينظر: الاصول في النحو: ١٧٠/٢
(٥) ينظر: تفسير السمر قندي: ٥٢/١.
(٦) التيسير في احاديث التفسير: ١٦/٣.

القاهر لكل معاند)[١].

وفي سياق آية أُخرى ذم الله تعالى الانسان ووبخهُ على كفران نعمهِ فقال تعالى:﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ [عبس: ١٧]، وهذا دعاء على الكافر لنعم ربهِ أي: بمعنى لعن الانسان الكافر، أو عذب أو قتل فدعا عليه بأشنع الدعوات وتعجب من إفراطهِ في كفران نعم المنعم عليه فاستحق العقاب لإرتكابهِ أقبح واعظم انواع المعاصي[٢].

وفي قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٨﴾ ﴾ [محمد: ٨]، وفي هذه الآية ذم شديد للكافرين قال الفراء: (﴿ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ ﴾ كأنه قال: فأتعسهم الله وأضل أعمالهم؛لأن الدعاء قد يجري مجرى الامر والنهي)[٣]، وتعساً لهم نصب في هذا الموضع على المصدر لغرض الدعاء وهو مثل سقيا لهُ وقيل في تفسيرهِ عشرة اقوال وهي: بعداً لهم، او حزناً لهم، او شقاء لهم، او شتماً لهم، من الله او هلاكاً لهم، او خيبة لهم، او قبحاً لهم، او رغماً لهم، او شراً لهم، او شقوة لهم[٤].

وفي الحديث النبوي الشريف قال (ﷺ) (تعس عبد الدينار، وعبدُ الدرهم، وعبدُ الخميصة، ان أعطي رضي وان لم يعط سخط، تعس وانتكس)[٥].

المطلب الرابع: أسلوب الاستفهام.

اولا:- الاستفهام التقريري:

(الاستفهام التقريري ينقل النفي الى الاثبات والاثبات الى النفي)[٦]، فالاستفهام التقريري هو خبر موجب (يتضمن ثبوت الفعل، فلا ينصب الفعل المضارع في جوابه، لعدم تمحض النفي، وما ورد منه منصوباً فلمراعات صورة النفي وإنْ كان تقريراً أو لأنه جواب الاستفهام)[٧]، فهو حمل المخاطب على الاقرار بالحكم الذي يعرفه من اثبات، أي: لا يرد منه الاستفهام على وجه الطلب او الجواب على السؤال بل يخرج به الى التقرير[٨]، وهو في القرآن كثيرٌ كقوله تعالى: ﴿

(١) تفسير البحر المحيط: ٢٦٩/٨؛ وينظر اللباب في علوم الكتاب: ١١٠/١٩.
(٢) ينظر: التفسير المنير: ٦٥/٣٠-٦٧.
(٣) معاني القرآن للفراء: ٥٨/٣.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٣٢/١٦؛ والتفسير الوسيط للطنطاوي: ٢٢٦/١٣.
(٥) صحيح البخاري: ٣٤/٤ برقم (٢٨٨٧).
(٦) الخصائص: ٥١١/٢
(٧) شرح التصريح على التوضيح او التصريح بمضمون التوضيح في النحو: ٣٧٩/٢
(٨) حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية ابن مالك: ٦٥/١.

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾[الزمر: ٣٦]، وقد يخرج في القرآن لا على سبيل التقرير فقط وإنَّما على سبيل التقرير والتقريع والتبكيت لذم الكفار والملحدين والمخالفين لأوامر الله تعالى ورسله وهو كثير.

فمنها قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٨]، ففي قوله تعالى: (أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) فإن الهمزة هنا للإستفهام التقريري؛لأنها دخلت على النفي (ليس) فأفادت التقرير وحولت النفي الى إثبات؛ لأن إنكار النفي إثبات للمنفي وإنما ذيلت الآية هنا بالاستفهام لأجل التقرير والتقريع والايجاب لمن يفتري على الله الكذب؛ لذلك قوله (كذباً) لتفظيع الافتراء على (الله)؛ لأنه إسم الكذب وهو مشتهر عند الناس بالقبيح واختار الافتراء للدلالة على أنَّهم يتعمدونه تعمداً لا اختلاطاً وشبهةً فكان الذم للمكذبين على إنكار نعمة الحق التي ارسلها لهم(١) .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [التوبة: ٧٠]، (هذا استفهام تقرير وتوبيخ لمن نزلت فيهم الآيات من الكفار والمنافقين في عهد النبي (ﷺ) يُذكِّرهم بالأقوام الذين ضلُّوا من قبلهم ووصلت إليهم سيرتهم)(٢)، وسبب ذمهم هو عدم العمل بما جاء به النبي (ﷺ)، وكذلك ما وصلهم من أخبار الأُمم السابقة لهم بعدم طاعتهم رسلهم، وما لحقهم من عذاب ورغم ما سمعوا لم يؤمنوا ويعتبروا بمن مضى فاستحقوا التوبيخ على ذلك(٣).

وفي قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾ [الغاشية: ١٧]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات: ٢١]، (وهذا استفهام تقرير يراد ذم المستفهم عنه، أي: ذَمٌّ لمن لم ينظر ويتفكر في خلق الله وآياته فاستحقوا سلبهم حواسهم)(٤) فقال:﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

---

(١) ينظر مجاز القران :١١٨/٢؛والتحرير والتنوير :٣٦/٢١.

(٢) تفسير المنار: ٤٦٤/١٠.

(٣) ينظر: تفسير ابن عرفة: ٣١٨/٢؛ والتحرير والتنوير: ٣٦٠/١٠؛ والتفسير المنير: ٨٩/١٣.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٣٣١/٧.

ومثله قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٣]، (فهذا استفهام تقريري يراد منه ذم المستفهم عنهُ وهم اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كان لديهم التوراة والانجيل وما بقي منه مصوناً عن التحريف والتغير لألفاظه)[١].

وقوله تعالى:﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، وفي سياق هذه الآية ايضاً خرج فيها الإستفهام إلى التقرير والتوبيخ، والذم ثم لمن اغتر بالحياة وملذاتها فاضطر إلى الشهادة على نفسه بالكفر لسوء نظره وخطأ رأيه وفي الآية تحذير لمن يسمعها لمن حاله كمثل هؤلاء[٢].

ثانياً: الإستفهام الإنكاري.

وهو بمعنى حرف النفي أو حاملاً معنى النفي وهو إنكاري غير حقيقي لان الاستفهام الحقيقي هو ما يطلب جوابا ام الاستفهام الانكاري لا يراد شيءٌ من ذلك الجواب، وإنَّما هو بمعنى ما كان ينبغي أولا ينبغي[٣]، (ويسمى أيضاً الإبطالي ويعرِفونه بأنه الذي يسأل به عن شيء غير واقع، ولا يمكن أن يحصل، فمدعيه كاذب، وهذا النوع يتضمن معنى النفي؛ لأن أداة الإستفهام فيه بمنزلة أداة النفي في أن الكلام الذي تدخل عليه منفي المعنى)[٤]، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [النساء: ٨٧].

وهو على ما سبق يقسم الى قسمين إنكاري توبيخي وهو يقتضي ان ما بعده واقع كقوله: ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ [الصافات: ٩٥]، وهو بمعنى تعبدون ما تحتون وهي الاصنام من الحجارة فوبخهم سيدنا ابراهيم عليه السلام على انهم تعبدون اوثاناً ينحتوها من الحجارة بأيديهم[٥].

وقوله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨]، وهذا سؤال إنكار وتعجب وتوبيخ؛ لأن الكفار في حين صدور الكفر منهم على قسمين: إما عالم أو جاهل فلا ثالث لهما والحال حال علم؛ لأن الآية توضح أنَّهم

---

(١) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور: ٤٧٣/٢

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي: ١٨٣/٢.

(٣) ينظر: اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: ٢٢٣/٢؛ وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢١٧/١؛ وحاشية الصبان على شرح الاشموني: ١٤٨/٣.

(٤) النحو الوافي: ٣١٦/٢.

(٥) ينظر: امالي ابن الشجري: ٤٠٤/١؛ البلاغة العربية: ٢٧٤/١.

عالمين بحالهم أنَّهم كانوا أمواتاً،ثم صاروا أحياء، وسردُ قصة الآية تبين حال علمهم بهذا الأمر فكان السؤال للتعجب من فعل كفرهم بعد علمهم وصدور الفعل عن القادر مع الصارف مظنة تعجب وتعجيب وتوبيخ وإنكار[١]، وإنَّ الناظر في سياق هذه الآية كما قال ابن عرفة: (جاءت هذه توبيخاً لمن نظر في الدليل ولم يعمل بمقتضاه)[٢]، وإنَّما جاء على ما سلف من أعمالهم وإجرامهم، فهو توبيخ مستعتباً به عباده وتأنيب لاسترجاع خلقه من المعاصي إلى الطاعات ومن الضلالات الى التوبة والإنابة[٣].

وأما القسم الثاني فهو الإستفهام الإنكاري التكذيبي يعني إبطالي وهو يقتضي إنَّما بعده ليس بواقع، وأَن مدعيه كاذب، ثم إما أن يكون مرادهُ التكذيب[٤] في الماضي أو المستقبل، قال تعالى: ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٠]، وهذا في الماضي اما في المستقبل فقوله تعالى:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [هود: ٢٨]، ففي الآية الاولى قوله ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ ﴾، وهذا امر غير واقع أي: خصَّكم بالذكر ﴿ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ ﴾ ، وانتم لا ترضونهن لأنفسكم وتئِدونَهنَّ فجعلتم لله ما لا ترضونه لأنفسكم ﴿ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴾، فهذا إستفهام إنكاري تكذيبي لذم قول المشركين، أمراً النبي (ﷺ) أنْ يسألهم ليذمهم على قولهم هذا وهو البهتان الذي وصفوا به الله عز وجل[٥].

وهذا إستفهام إنكاري تكذيبي يراد منهُ الذم لقولهم، وابطال ما هم عليه ‘ومثله قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الزخرف: ١٦]، وهذا إستفهام توبيخ وإنكار، يقول أتخذ ربكم لنفسه البنات؟ واصفاكم وأخلصكم بالبنين[٦].

وقال الشوكاني: (هذا إستفهام تقريع وتوبيخ، وأم هي المنقطعة، والمعنى: أتخذ ربكم لنفسه البنات وأصفاكم بالبنين فجعل لنفسه المفضول من الصنفين ولكم الفاضل منهما)[٧].

---

(١) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية: ٢٠٥/١؛مفتاح العلوم: ٣١٤.

(٢) تفسير ابن عرفة: ٨٨/١.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٤٢٢/١.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٣١/٢.

(٥) ينظر: مجاز القرآن: ٣٨٠/١؛ وتفسير الطبري: ٤٥٢/١٧؛ ومعاني القرآن واعرابه للزجاج: ٢٤١/٣؛ ومعالم التنزيل في تفسير القرآن : ١٥٦/٤.

(٦) التفسير الوسيط للواحدي: ٦٦/٤.

(٧) تفسير فتح القدير: ٦٢٩/٤.

ومراد هذا الإستفهام هو أيضاً إبطال لما قيل في حق الله تعالى من الكذب أما بالنسبة للإستفهام الإنكاري التكذيبي في المستقبل قوله تعالى:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ [هود: ٢٨]، (وهذا إستفهام معناه الإنكار، يقول: لا نقدر أن نلزمكم من ذات أنفسنا ما أنتم له كارهون، قال قتادة: والله لو أستطاع نبي الله لألزمها قومه، ولكنه لم يملك ذلك)[١]، وقيل هي شهادة لا اله الا الله، وقيل: الهاء ترجع الى الرحمة وجاء هذا الإستفهام إنكاراً على إنكارهم الرحمة، وهي نعمة النبوة[٢].

المطلب الخامس: أسلوب النداء.

النداء: (وهو لغة الدعاء باي لفظ كان وإصطلاحاً طلب الإقبال بحرف نائب مناب ادعوا ملفوظٌ بهِ او مقدر) [٣].

وهذا ما أوضحه سيبويه بقوله: (كل إسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفعٌ وهو في موضع إسمٍ منصوب)[٤]؛ وذلك بقولك يا عبدالله ف (يا) بدل من قولك أدعو عبدالله؛ وكذلك النكرة بقولك يا رجلاً صالح، أو يا قوماً منطلقين، فنصب كل من عبدالله ورجلاً وقوماً على المفعول بإضمار الفعل أدعو[٥].

وأعلم أنَّ (الحروف التي ينادى بها خمسة: يا، وأيا، وهيا، وأي، وبألاف، وهذه ينبهُ بها المدعو) [٦].

والنداء في القرآن الكريم لم يرد بغير (يا) من الادوات التي ذكرناها والنداء هو طلب إقبال المنادى كما هو مبين في تعريفه والنداء على سبع مراتب: أولاً: نداء المدح كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ و ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ والثاني نداء الذم كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ والثالث: نداء التنبيه كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾، والرابع: نداء النسبة كقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ و ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ والخامس: نداء الإضافة كقوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ ﴾، والسادس: نداء التسمية كقوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ ﴾ و ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾،

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي: ٥٧١/٢

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٥/٩؛ والتحرير والتنوير: ٥١/١٢ز

(٣) حاشية الصبان على شرح الاشموني لألفية ابن مالك: ١٩٧/٣.

(٤) الكتاب: ١٨٢/٢.

(٥) ينظر: المقتضب: ٢٠٢/٤.

(٦) الاصول في النحو: ٣٢٩/١.

والسابع: نداء التضيف كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[١].

والذي أُريدُ توضيح دلالته من هذه المراتب هو نداء الذم في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦ ﴾ [الجمعة: ٦]، وفي هذا النداء ذمٌ لليهود الذين لم يعملوا بالتوراة وشأنهم هو حب الدنيا، وهذا هو شأن من لم يعمل بكتاب الله هو حب الحياة الدنيا، فخاطبهم الله تعالى، آمراً نبيهُ محمد (ﷺ) قل يامحمد: أيها اليهود إنْ كنتم تزعمون أنكم أولياء لله وأحباؤه، فاطلبوا الموت لتصيروا الى العز والكرامة، إنْ كنتم صادقين بزعمكم[٢].

وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧ ﴾ [التحريم: ٧]، وهذا نداء ذم وتوبيخ يخبر الله تعالى به عن قيلهِ يوم القيامة للمشركين ﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ ﴾ ، إنما تثابون وتعطون جزاء أعمالكم التي كنتم تعملونها في الدنيا فلا تقبل الأعذار يوم القيامة[٣]، فهذا خطاب الذم وقد ورد أيضاً في قوله تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ ﴾ [الكافرون: ١]، ولم يرد في غير هذين الموضعين في القرآن شتماً لهما على الإهانة الجامعة، وقوله: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾، خطاب مخصوص لمجموعة من مشركي قريش قالوا للنبي (ﷺ)، فلتعبد الهتنا ونحن نعبد إلاهك حتى نشترك فأنزل الله تعالى: سورة الكافرون فأتاهم النبي (ﷺ) وخاطبهم بقراءة سورة الكافرون وما فيها من الارذال بهم وخاطبهم بأسلوب نداء الذم يا أيها الكافرون فقطع أطماع الكفار[٤].

المطلب السادس: أسلوب التحضيض.

التحضيض: وهو الحث والطلب بشدة وقوة وشدتهُ تظهر في نبرات الصوت وكلماتهِ كقولك: هلا اجتهدت أي: اجتهد، ولولا انتبهت أي: انتبه[٥]، وحروف التحضيض هي: (لولا، و لوما، وهلا، وألا)[٦].

(١) ينظر: تفسير السمرقندي: ٦٠/١؛ وفتح البيان في مقاصد القرآن: ١٠٢/١.
(٢) ينظر: تفسير مقاتل: ٣٦٠/٣؛ والتفسير المنير: ١٩١/٢٨.
(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٤٩٢/٢٣، وتفسير السمرقندي: ٤٤٧/٣.
(٤) ينظر: الكشاف: ٨١٣/٤؛ وتفسير البحر المحيط: ٥٢٢/٨.
(٥) ينظر: شرح شذور الذهب للجوجري: ٥٣٨/٢؛ والنحو الوافي: ١٣١/٢؛ والتطبيق النحوي: ٢٩٨.
(٦) ينظر: حروف المعاني والصفات:٥/١؛ والمفصل في صنعة الاعراب: ٤٣١.

ولا تدخل هذه الحروف إلا على فعل ماضي او مستقبل نحو قولهُ تعالى:﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المنافقون: ١٠]، وقوله: ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الحجر: ٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٦]، وإن وقع بعدها إسم منصوب أو مرفوع فإنما سببهُ بإضمار رافعٍ أو ناصب قبله(١).

قال سيبويهِ: (قولك هلا خيراً من ذلك، وإلا خيراً من ذلك، او غير ذلك كأنك قلت: ألا تفعل خيراً من ذلك..... وأن شئت رفعته، فقد سمعنا رفع بعضهُ من العرب)(٢)، وهذه الحروف تأتي للتوبيخ والتذميم فتختص بالماضي وكثيراً ما ترافقها إذا أو إذ الظرفية(٣)، كقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٣]، وفي سياق القرآن الكريم ورد التحضيض وأُريد به التوبيخ والتقريع والذم كقوله تعالى:﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [المائدة: ٦٣]، (لولا) تحضيض أُريد به التوبيخ لعلمائهم على النهي عن قولهم الكذب واكلهم الحرام ثم ذيل الآية بعد التوبيخ لعامة أهل الكتاب من اليهود بأشد الذم والتوبيخ لعلمائهم(٤)، وقيل: لولا هنا بمعنى هلا والمعنى (هلا ينهاهم الربانيون) فيها معنى التوبيخ(٥).

قال الطبري: (ما في القرآن اية هي اشد توبيخاً للعلماء من هذه الآية، ولا أخوف عليهم منها...، وعن ابن عباس قال: ما في القرآن اية اشد توبيخاً من هذه الآية)(٦)، وقال الضحاك: (ما في القرآن اية أخوف عندي منها)(٧).

وقال النسفي: (لولا هنا للحض على الفعل في المستقبل، والتوبيخ في الماضي على عدم فعلهِ، وهو هنا للتوبيخ على تقصيرهم في الماضي وتخاذلهم عن أدائه، وإلا ما كان ذم حالهم، واستنكار أمرهم)(٨).

---

(١) ينظر: الكتاب: ٢٦٨/١؛ والمفصل في صنعة الاعراب: ٤٣١.
(٢) الكتاب: ٢٦٨/١.
(٣) ينظر: اعراب القرآن وبيانهُ: ١١٣/٣.
(٤) ينظر: تفسير البيضاوي: ١٣٤/٢؛ وتفسير البحر المحيط: ٥٣٢/٣؛ وصفوة التفاسير: ٣٢٧/١؛ والتحرير والتنوير: ٢٤٨/٦.
(٥) ينظر:الجدول في اعراب القرآن: ٣٩٨/٦.
(٦) تفسير الطبري: ٤٤٩/١٠.
(٧) المصدر نفسه؛ ومعاني القرآن للنحاس: ٣٣٤/٢.
(٨) تفسير النسفي: ٢٧٣/١.

وعن الحسن رضي الله عنه ان الربانيين علماء أهل الإنجيل والأحبار علماء بني إسرائيل وقال غيره كلهم من اليهود وهذه الآية تدل على أنْ تارك الأمر بالنهي عن المنكرات بمنزلةِ المرتكب لها لذلك ذم الله تعالى الفريقين في هذه الآية الكريمة(١).

وكذلك جاءت لولا بهذا المعنى في سياق الآية في قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ [يونس: ٩٨]، فالكلام في سياق هذه الآية دالة على التحضيض، ودلالته ليس في قصده سبحانه وتعالى حض المخاطب على فعل شيءٍ وانما جاءت بمعنى التوبيخ؛ لأن معنى الآية نفي إيمان أهل القرى، أي: هلا آمن من أهل قرية وهم مطمئنون أمنون قبل أنْ يأتيهم العذاب فيكون الايمان نافع لهم ثم استثنا قوم يونس(٢)، ومعنى (لولا) في هذه الآية التوبيخ والذم على التفريط فيما مضى وذلك أنْ فعلها المطلوب فات زمانه ولا يمكن تداركهُ؛ لأن فرصتهم في الإيمان قد ضاعت(٣).

ومثلها في السياق القرآني قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [هود: ١١٦]، فهذه الآية توبيخ للكفار ولنتأمل، قولهُ ﴿ فَلَوْلَا كَانَ ﴾، أي: هلا كان من الأُمم من قبلكم أصحاب طاعة، وعقل ودين ونظر ينهون قومهم لما بين الله لهم من الآيات وأعطاهم العقول(٤).

وكذلك في قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأحقاف: ٢٨]، والمعنى هنا: فهلا نصرهم حين جاءهم الهلاك الذين اتخذوهم آلهة أي:غابوا عن نصرتهم، وهذا تقريع لما سبق هذه الآية من آيات للعبرة بعذاب قوم عادٍ إذ قال تعالى:﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحقاف: ٢١]، وعذاب أهل القرى، والتحضيض هنا في هذه الآية هو توبيخ موجه إلى آلهتهم حيث قعدوا عن نصرتهم عندما حلت

(١) ينظر: تفسير الخازن: ٢/٧٠.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/١٤٤؛ ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣/٤٩٠؛ وجمال القراء وكمال الإقراء: ١/٧٠٧.
(٣) ينظر: العذب المنير في مجالس الشنقيطي في التفسير: ١/٢٠٠.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٩/١١٣.

قدرة الله فيهم، وهذا التوبيخ المقصود منه التوجيه والنهي عن اتخاذ آلهة من دون الله لما فيه من تخطئة للأمم السابقة الذين اتخذوا الأصنام لنصرتهم والدفاع عنهم وهو تعريض القصد منهُ توبيخ السامعين المماثلين لمن سبقهم في العبادة والتحضيض جاء هنا للتوبيخ؛ لأن زمن الفعل مضى ووقع من فعل الأُمم وما استحقوا به من جزاء[١].

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد الدراسة والبحث عن أساليب الخطاب القرآني ومواضع ومقام الذم في آيات القرآن الكريم بحسب ما تقتضيه الحكمة الآلهية توصَّلت إلى النتائج الاتية:-

١- إن الله عز وجل بعث النبي محمداً ﷺ برسالته السماوية الى العالم كافة لذلك جعله قدوة يتأسى به كلُّ من آمن به لعلو أدبه وعظيم خلقه وأخبر عنه في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]؛ ولذلك تمم الله عز وجل آداب المؤمنين مع نبيه الكريم ﷺ في كثير من الآيات بأساليب اللوم والتأنيب والتوبيخ قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجرات: ٢] .

٢- إنَّ تأديب الله عز وجل لنبيه ﷺ هو أمر مبعثه لكي يتمم مكارم أخلاق من آمن به فقال عليه الصلاة والسلام (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٢]،ومن خالفه أَمرهُ الله عز وجل بتأنيبه وتوبيخه وتقريعه والذم بأشد الذم وأبلغه في مواضع كثير في القرآن الكريم كسورة الكافرون.

٣- لقد ذم الله عز وجل الذين رفعوا أصواتهم عند ندائهم لرسوله ﷺ باسمه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات: ٤].

٤- إن الذم الالهي في القرآن الكريم جاء على حسب ما يقتضيه فعل عباده وذلك لتقويمهم على الاعمال الصحيحة والصالحة .

---

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٦٦/٨؛ والتحرير والتنوير: ٥٥/٢٦؛ وصفوة التفاسير: ١٨٦/٣؛ والتفسير المنير: ٥٦/٢٦.

(٢) مسند البزار:٣٦٤/١٥ برقم (٨٩٤٩).

٥- إن أساليب الذم في القرآن الكريم كثيرة وحسب ما يقتضيه الذنب فأورد الجزاء له بالحد والتعزير والقصاص والضرب والنفي في الحياة الدنيا والعقاب بجهنم وهي أسوء المصير في الاخرة .

٦- إن جميع أشكال الذم من أساليب الأمر والنهي، والذم للأفعال وبالأفعال وغيرها من الأساليب سواء في القرآن الكريم أو السنة المطهرة غايتها إنشاء فردٍ صالحٍ ومصلحٍ في المجتمع .

٧- إنما جاء الذم في القرآن الكريم مناسباً لما عليه لغة العرب وأساليبه في الذم أساليب العرب نفسها فهي تذم القبيح بالفعل بئس وساء ولا حبذا وكذلك جاء القرآن.

٨- إنَّ اختيار الألفاظ المناسبة التي لا يمكن الحياد عنها في التعبير القرآني عن الذم أعطت أجمل صورة وبيان عن هذا اللفظ ومرادفاته .

٩- التباين الدلالي في التعبير القرآني عن مقام الذم كانت له صور متعددة، وأساليب متنوعة، وأشكال لغوية، وتراكيب، وأبنية، وجمل، وغير ذلك حسب ما يقتضيه المقام لأفعال وأقوال المخالفين من الناس وبحسب أصنافهم.

المصادر والمراجع

١- مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط/٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط/١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

٤- تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق ١) د. زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،ط/١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م .

٦- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)،تحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،ط/١، ١٤١٦ هـ.

٧- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٨- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ٢٠٠١م .
٩- مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط/٢،١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
١٠- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر–بيروت،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١١- قَانون التَّأْوِيْل: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، ط/١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
١٢- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط/١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .
١٣- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت،ط/١، ١٩٩٣م.
١٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١٥- تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، المحقق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.
١٦- معترك الأقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط/١،١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
١٧- الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط/٤، ١٤١٨ هـ .
١٨- إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط/٤، ١٤١٥ هـ .
١٩- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٢٠- الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ هـ .
٢١- التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/١، ١٤٣٠ هـ .

٢٢- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م .
٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ.
٢٤- تفسير النسفى: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس –بيروت ، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار،٢٠٠٥م.
٢٥- تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
٢٦- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى:٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ١٣٨١ هـ .
٢٧- معانى القرآن للأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.
٢٨- فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.
٢٩- كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ط/١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٣٠- اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.
٣١- معاني القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، ط/١،١٤٠٩هـ.
٣٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط/١، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م.
٣٣- الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.
٣٤- إعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، ط/١، ١٤٢٥ هـ.
٣٥- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٣٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ.
٣٧- البديع في البديع: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ)، دار الجيل –بيروت،ط/١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٣٨- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط/٥، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
٣٩- الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ.
٤٠- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.
٤١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت،١٤٢٠ هـ.
٤٢- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار سحنون – تونس، ١٩٩٧ م .
٤٣- بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)،مطبعة الترقي – دمشق، ط/١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م.
٤٤- روائع البيان تفسير آيات الأحكام: محمد علي الصابوني،مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت،ط/٣، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.
٤٥- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت،ط/١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
٤٦- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي .
٤٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،ط/١، ١٤١٤ هـ.
٤٨- تفسير القرآن من الجامع لابن وهب: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ)، تحقق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي،ط/١، ٢٠٠٣ م.
٤٩- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط/١.

٥٠- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط/١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.
٥١- مختصر المعاني: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى (المتوفى: ٧٩٣ هـ)، دار الفكر– بيروت، ط/١،١٤١١هـ.
٥٢- تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط/١، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.
٥٣- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي(المتوفى: ١٥٠هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ط/١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
٥٤- التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – المملكة العربية السعودية.
٥٥- التمثيل والمحاضرة: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب،ط/١،٢ هـ – ١٩٨١ م.
٥٦- تفسير عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ.
٥٧- تفسير القرآن العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر، القاهرة، ط/١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
٥٨- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: ٦٨هـ)،جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان.
٥٩- نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس البسيلي التونسي (المتوفي ٨٣٠ هـ) تقديم وتحقيق: الأستاذ: محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – المملكة المغربية،مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء، ط/١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٦٠- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، ط/١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.
٦١- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط/٣.
٦٢- التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب – القاهرة، ط/١، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

٦٣- المفتاح في الصرف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)،حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط/١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
٦٤- اللمحة في شرح الملحة: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط/١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٦٥- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت،ط/١، ١٤١٦ هـ.
٦٦- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) ، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥ هـ .
٦٧- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.
٦٨- إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ.
٦٩- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
٧٠- تفسير السمرقندي (بحر العلوم): أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي(المتوفى: ٣٧٥هـ) ، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.
٧١- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت،ط/١، ١٤١٥ هـ.
٧٢- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٧٣- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت .
٧٤- الجمل في النحو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط/٥، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٧٥- علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض – السعودية، ط/١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
٧٦- أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط/٦، ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤ م.
٧٧- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط/٣،١٤٢٠ هـ .

٧٨- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت،ط/١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٧٩- التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

٨٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط/١ .

٨١- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط/١، ١٤٠٩هـ.

٨٢- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،ط/١،١٤٢٢هـ.

٨٣- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/٤.

٨٤- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، ط/١،١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

٨٥- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان،ط/١،١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

٨٦- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٨٧- أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، دار الجيل – بيروت، ط/٥، ١٩٧٩م.

٨٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط/٢٠، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

٨٩- النحو الوافي: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط/١٥.

٩٠- أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م.

٩١- البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٩٢- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط/١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٩٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط/١، ١٤٢٠ هـ.

٩٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٩٥- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب - بيروت .

٩٦- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (المتوفى: ٨٨٩هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.

٩٧- التطبيق النحوي: الدكتور عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٩٨- حروف المعاني والصفات: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/١، ١٩٨٤م.

٩٩- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٠٠-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٠١-جمال القراء وكمال الإقراء: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

١٠٢-العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، تحقق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط/٢، ١٤٢٦ هـ.

١٠٣-ملحة الإعراب: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (المتوفى: ٥١٦هـ)، دار السلام – القاهرة/ مصر، ط/١، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
١٠٤-أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط/١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١٠٥-أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ.